دلالة الحذف السياقية عند سيبويه «دراسة نحوية تأصيلية»

د. رقية مالك دفع الله[1]

المستخلص

تناولت هذه الدراسة دلالة الحذف السياقية عند سيبويه "دراسة نحوية تأصيلية" فهي تبحث في قضية من الأهمية بمكان إذ أنها توضح أثر الحذف على دلالة السياق ؛ فهي بهذا الوصف تتناول أنواعا مختلفة من المحذوفات في كتاب سيبويه ؛ ثم أنها اهتمت بعكس الأثر الذي يحدثه الحذف النحوي.

تجيب هذه الدراسة عن تساؤلات أهمها:

- ما الضوابط التي خضعت لها قضية الحذف النحوي ؟
- ما الأثر الذي يتركه المحذوف على الدلالة السياقية؟

وقد خلصت هذه الدراسة إلى:

أولاً: أنّ مجموع التراكيب السياقية يقدم صورا مختلفة ومعاني تابعة لتلك الصور ينتج عنها اختلاف السياقات تبعا لكل لفظ ومعناه داخل الجمل.

ثانياً: اعتمد الباحثون على دلالة السياق في الفكر النحوي بشكل كبير على كتاب سيبويه.

ثالثاً: أنّ المعاني السياقية لا تتم إلا بالتلازم الدلالي .

وتوصي الباحثة بما يلي:

أولاً: التوسع في الدراسات التي تُعنى بالسياق في كل فروع اللغة العربية خاصة علم النحو.

ثانياً: توجيه الباحثين إلى البحث في علم الدلالة والعمل على كشف الظلال والمعاني الخفية التي يلقي بها على علم النحو.

١- أستاذ مساعد بكلية العلوم والآداب – جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

مقدمة

تُعدُّ اللغة العربية من أغنى وأرقى اللغات بيانا وأكثرها اهتماما بدلالات الألفاظ وقد كان اهتمام القدماء بفهم نصوص القرءان ودراسة السنة المطهرة لمعرفة الحكم الشرعي سبباً لاهتمامهم بدراسة المعنى بدلالاته المختلفة وفهما لسياقاته وما يتعلّق بتراكيبه وألفاظه من حذف وذكر فلا ينبغي لنا "مثلا" أن نفهم الحذف على معنى أن عنصرًا كان موجودًا في الكلام ثُمَّ حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي، فنظام اللغة مثلًا يقرر أن المضارع المرفوع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة ينتهي بنون تسمَّى نون الرفع، ويقرر كذلك أن توكيد المضارع يجري بنون مشددة مركَّبة من عنصرين أولهما نون ساكنة وثانيهما نون متحركة، ولو أنَّ المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أكد بالنون الثقيلة لكان معنى ذلك أن النظام اللغوي قضى بتوالي ثلاث نونات: نون الرفع ثم "نون ساكنة مدغمة في نون متحركة، وهذا مما يصطدم بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال، ومن هنا يتدخَّل هذا الذوق الاستعمالي بحذف نون الرفع وترك نونين إحداهما ساكنة والأخرى متحركة تبدوان معًا في صورة وحدة صوتية واحدة مشددة. ويعمد الاستعمال إلى اتخاذ هذا الإجراء إجراء مطردًا يحدث كلما حدث الموقع الذي يتطلبه، ومن هنا يكون قاعدة فرعية أو نظامًا فرعيًّا بالنسبة للنظام اللغوي العام.

ومن أمثلة ذلك أيضًا أنّ نظام اللغة يقرر أنّ التاء حرف من حروف المضارعة، وأنّ التفاعل يبدأ بتاء زائدة هي تاء التفاعل، ومعنى ذلك أنَّ التفاعل إذا جاء على صورة المضارع المبدوء بالتاء فقد توالت في الفعل تاءان ملحقتان بأوله؛ هما تاء المضارعة وتاء التفاعل، وعندئذ تظهر مطالب الاستعمال التي يكره توالي الأمثال، فتجعل حذف التاء الثانية خير الصياغتين، نحو قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات: ١١]. وقول الحديث عَنْ أَنَس بْنِ مَالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"(١). فحذف تاء التفاعل هنا أفضل من الإبقاء عليها. ولكن قد يحدث أيضًا أن تكون فاء الكلمة في المضارع تاء، وعندئذ تتوالى ثلاث تاءات، فيكره الذوق الاستعمالي توالي هذه التاءات الثلاثة، ويصبح حذف تاء التفاعل أمرًا أكثر تفضيلًا وذلك نحو: "ولا تتابعوا في الشر"(٢).

أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية الدراسة فيما يلي:

أولاً: لا يخفى مالهذه الدراسة من أهمية إذ تتناول قضية الحذف النحوي وأثرها على تماسك النّص.

ثانياً: التأصيل لقاعدة الحذف السياقي.

ثالثاً: تتبين أهميتها في توضيحها لدلالة السياق بعد الحذف بأنواعه المختلفة كما سيأتي.

مشكلة الدراسة:

تطرح هذه الدراسة بعض التساؤلات منها:

- كيف وُظّفت قضية الحذف عند سيبويه ؟
- كيف تعامل سيبويه مع قضية التلازم الدلالي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- توضيح دلالة الحذف في كتاب سيبويه وما يتعلق بها من معاني سياقية سوّغت حذف المفردات المختلفة.
- تبين أثر ذلك الحذف على الدلالة السياقية.

(١) موطأ الإمام مالكبن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) / صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان /عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م/ج٢/ ص٩٠٧.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها / تمام حسان عمر /الناشر: عالم الكتب /الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م/ ص٢٩٨.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .

هيكل الدراسة:

جاء البحث في ثلاثة مباحث الأول منها وضّح مفهوم الدلالة والسياق؛ لغة واصطلاحا، وتناول المبحث الثاني السياق في التراث النحوي، وأوضح المبحث الثالث قضية الدراسة الرئيسة وهي دلالة الحذف السياقية عند سيبويه، كما حوى البحث خاتمة اشتملت على أهمَّ النتائج والتوصيات وذيل البحث بالمصادر والمراجع .

المبحث الأوّل

مفهوم الدلالة والسياق

أولاً: الدلالة لغة واصطلاحاً:

الدِّلالة والدَّلالة، بالْكَسْرِ وَالْفَتْح، والدُّلُولة والدِّلِّيلي. قَالَ سيبَوَيْه: والدِّلِّيلي علْمُه بالدَّلَالَة ورُسوخُه فيهَا. وَفي حَديث عَليٍّ، رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، في صفَة الصَّحَابَة، رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (وَيَخْرُجُونَ مِنْ عنْده أَدلَّة)[1]؛ هو جَمْعُ دَليل أَي بِمَا قَدْ عَلمُوا فيَدُلُّونَ عَلَيْه النَّاسَ، يَعْني يَخْرُجُونَ منْ عنْده فُقَهَاء فَجَعَلَهُمْ أَنفسهم أَدلَّة مُبَالَغَةً. ودَلَلْت بهَذَا الطَّريق: عَرَّفْتُهُ، ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالة، وأَدْلَلت بالطَّريق إدْلالًا. والدَّليلَة: المَحَجَّة الْبَيْضَاءُ، وَهيَ الدَّلَّى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا﴾ [الفرقان: ٤٥]، قال ابن جني : لَفْظَ الدَّليل يَدُلُّ عَلَى الدَّلالة[2].

(١) الشريعة/ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجيالناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية / الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م / ٣/ ١٥٠٨.

(٢) لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) / الناشر: دار صادر – بيروت /الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ/ ج١١/ ٢/ ج١١/ ٢٤٩.

أمَّا في الاصطلاح: امتدت البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث، والرابع، الخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ إنّما يعني نضجا أحرزته العربية وأصّله الدارسون في جوانبها.

ومصطلح الدلالة عند العرب انتشر في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقرب من ماهية هذا العلم في صورته المعاصرة؛ فعرفها الشريف الجرجاني قائلا: " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر؛ والشيء الأوّل هو الدَّال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص، وإشارة النَّص واقتضاء النَّص"(١).

وعرفها بالمر بأنّها: "العلم الذي يهتم بدراسة معنى المعنى"(٢).

كما تعني الدلالة أيضا: تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود، وينطبق هذا التعريف على القرينة الحالية في اللغة العربية؛ وهي بذلك تعني المتابعة أو التتابع ولا تقتصر على المعنى الإفرادي أو المعجمي، وبشكل أوضح ظهور معنى واحد بعينه دون غيره للكلمة من خلال الجملة أو مجموع الجمل التي وردت فيها دون المترادف أو المشترك للكلمة في النّص الواحد. وعن ذلك يقول الدكتور تمام حسان: "هي دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة، أو لأنَّها ذات معنى معجمي محدد"(٣).

ثانياً: مفهوم السياق:

السياق في اللغة:

مصدر الفعل ساق الذي يشير أحد معانيه إلى التتابع(٤)، فهذا يُقصد به تتابع الكلمات في نسق معين.

(١) التعريفات / السيد الشريف الجرجاني / ص٢١٥/ طبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
(٢) علم الدلالة/ بالمر / ترجمة: مجيد الماشطة / الجامعة المستنصرية / مطبعة العمال المركزية / بغداد ١٩٨٥/ ص ١٥٠.
(٣) معجم مصطلحات الأدب "انجليزي، فرنسي، عربي" مجدي وهبة / مكتبة لبنان / بيروت / ١٩٧٤/ ص٨٩.
(٤) لسان العرب مادة "سيق"..

السياق اصطلاحاً:

دلّ المفهوم اللغوي لمادة "سيق" على تتابع وتواصل دون انقطاع، أو فصل للوصول إلى مقصد محدد . وعليه فيكون تعريف السياق هوتتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال .

والسياق على قسمين : السياق اللغوي ويُعرف بسياق الحال ، والسياق غير اللغوي ويعرف بسياق المقام أو الموقف .

ويُعرَّف السياقاللغوي بأنّه البيئة اللغوية التي تحيط بصوت ، أو فونيم، أو مورفيم ، أو كلمة ،أو عبارة ، أو جملة[1].

أمّا السياق غير اللغوي فهو السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين ويشمل زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما ، والكلام السابق للمحادثة[2].

ولقد حُظي السياق ودراسته بعناية فائقة في السنوات الأخيرة ، وشملت هذه العناية باحثين عرب وغير عرب، وقد اتفق جميعهم على دوره في تحديد معاني الكلمات والجمل ، فالكلمة حسب مايرون هي الموجودة في سياق ؛ بمعنى أنّه لا يتحدد معناها تحديداً دقيقاً إلا من خلاله ، وهي لا تدل مستقلة بنفسها على شيء . قال الليسانس الفرنسي "ميل" Meille : "إنّ الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق". وقال اللساني الإنجليزي (أولمان): "فالسياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين لنا ما المعنى المقصود من الكلمة فمثلا كلمة (قريب) قد تعني قرابة الرحم ، كما تعني قرب المسافة" .فهو بهذا القول يريد أن يوضِّح أنّ اللفظة تكتسب معناها من سياقها الذي وضعت فيه.

ويقول الدكتور كمال بشر :" فالكلمة منعزلة ضرب من العبث فلا بدَّ من سياق يبرز دلالتها وهو ما اصطلحوا على تسميته بـ (سياق الحال)"[3].

(١) علم اللغة النظري للخولي ص ١٥٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دلالة الحذف السياقية / حسام عبد ص٣٢٤.

المبحث الثاني
السياق في التراث النحوي

ولدت فكرة السياق مع مقدرة الإنسان على التفكير والتحدث لأنّ كل ركن من ركني الكلام نص أسلوبي يرتكز بمفهومه البشري على التركيب والمعنى وهو ما يمكننا تسميته بالسياق . وقد جاء عن إفلاطون ما يومئ بذلك في قوله : فإن كانت وظيفة الخطابة هي قيادة النفوس لمعرفة الحقيقية فعلى المرء لكي يكون قادرا على الخطابة أن يعرف ما للنفوس من أنواع وعلى قدر هذه الأنواع تكون الصفات(١).

وقد ظهر دور الخليل بن أحمد في تراكيب الكلمة عندما بحث عن المصادر الأوليّة في الجذر البنيوي الحرفي ، ومن ثمَّ تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة وأخرى مهملة عند تقلبات الحرف في التركيب طردًا وعسكاً ، وتوضيح المستعمل منها في الدلالة والمهمل فعمله في معجم العين يبيَّنُ اهتمامه بالسياق إيضاحا وتفسيراً للمعنى المراد بأفضل أشكاله ودلالاته ، وهو ما اعتمد عليه المحدثون في بحوثهم الدلالية المدروسة .

وفي معرض حديث سيبويه عن أسماء النجوم :"فإنْ كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذي اشتُق منه فإنَّما ذاك لأنَّا جهلنا ما علم غيرُنا أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى"(٢). فهو بقوله هذا يُفرّق بين المَدرك وغيره معتمدا على سياق النّص الوارد .

كذلك تحدث المبرِّد ما يفسده معناه ويصلحه ؛ فهو يُزاوج بين المعنى والصياغة الشكلية ، قائلا: "وَهَذَا بَاب إِنَّمَا يصلحه ويفسده مَعْنَاهُ فَكل مَا صلح بِهِ الْمَعْنى فَهُوَ جيد وكل مَا فسد بِهِ الْمَعْنى فمردود"(٣).

(١) فايدروس أو عن الجمال / إفلاطون/ ترجمة أميرة حلمي / مصر / طبعة دار المعارف ١٩٦٩م/ ص ٣٣، الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي / حسام عبد علي الجمل / جامعة بابل / كلية التربية أساس ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية / المجلد /٤/ العدد١/ ص٣١٩.

(٢) الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) /ت: عبد السلام محمد هارون / الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة /الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م/ ٢/ ١٠٢، ١٠٣.

(٣) المقتضب/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) /ت: محمد عبد الخالق عظيمة. /الناشر: عالم الكتب. – بيروت / ج اربعة / ص٣١١.

وعن ابن خلدون : "اللغات ملكات ، والملكة ليست بالنظر إلى المفردات وإنّما هي بالنظر إلى التراكيب ، والأمور الّتي يقصد المتكلّم بها إفادة السّامع من كلامه هي: تصوّر مفردات تسند ويسند إليها ويفضي بعضها إلى بعض"(١).

وقد سمى ابن السراج السياق (الأخبار) في قوله : "يعرض لأهل اللغة الواحدة أن يُسمّوا أو يصفوا أشياء بأسباب ، وتكون لها أخبار ، فيجوز أن تبلغنا ، ويجوز ألا تبلغنا فتكون كالأمثال التي لا تُعرف أسبابها كلها"(٢).

أمّا الزجاجي فقد عُرف عنه اهتمامه الدقيق والبالغ بالسياق في كتابه حروف المعاني حيث تأكّد له أنّ للسياق دورًا بارزاً في إبداء المعنى السليم(٣).

فانظر إليه في توضيحه لبعض اخْتصَاص هَل ؛ فهي تكون استفهاما كَقَوْلك: هَل خرج زيد. وَتكون بِمَعْنى قَد كَقَوْل الله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ من الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، قَالُوا مَعْنَاهُ قد أَتَى. ويدخلها من معنى التَّقْرير والتوبيخ مَا يدْخل الْألف الَّتِي يستفهم بهَا كَقَوْله تَعَالَى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ﴾ [الروم: ٢٨]، وَكَقَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤]، فَهَذَا اسْتِفْهَام فِيهِ تَقْرير وتوبيخ ويجعلونها أَيْضا بِمَعْنى "مَا" فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨، النحل: ٣٣] و ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] و ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] و ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [النحل: ٣٥]، كل هَذَا بِمَعْنى مَا(٤).

أمّا فكرة السياق عند ابن جني فقداتضحت من إشاراته إلى (الحال المشاهدة) عندما أورد : "لو قلت: إصابةً القرطاس فجعلت "إصابة" مصدرًا

(١) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي / ت: خليل شحادة / الطبعة الثانية / دار الفكر / بيروت / ١٩٨٨م/ ص٧٥٩، ٧٦٤.

(٢) الاشتقاق / ابن السراج/ ت: محمد صالح التكريني / بغداد ١٩٧٣م/ ص٣٣.

(٣) الدلالة السياقية للحذف/ حسام عبد / ص٣٢٠.

(٤) حروف المعاني والصفات /عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) /ت: علي توفيق الحمد /الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت /الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م/ ص٢.

للفعل الناصب للقرطاس لم يجز من قبل أن الفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه، ونائبة عنه فلو أكدته لنقضت الغرض لأن في توكيده تثبيتًا للفظه المختزل، ورجوعًا عن المعتزم من حذفه واطراحه والاكتفاء بغيره منه. فتلك اللفظة قد أنيبت عنها الحال الدالة عليها وحذفت هي اختصارًا "[1].

فهذا أبرز دليل على اهتمامه بالسياق بصورة عامة وبالألفاظ المحذوفة أو المختزلة ودلالة الحال المشاهدة عليها .

ولأبي هلال العسكري رأي في تجانس العبارات ودور السياق فهو يرى أنّ لكل معنى أو اسم موقعه في الجملة لذلك ينتج عنه سياق خاص يختلف عنه عند اختلاف الاسم والمعنى الآخر إذ أنّ مجموع هذه التراكيب يقدم صورا مختلفة ومعاني تابعة لتلك الصور ينتج عنها اختلاف السياقات تبعا لكل لفظ ومعناه داخل الجمل والعبارات، وما تقدمه من صلات تبرز من اتفاق الجمل والعبارات في النَّص الواحد فهو يقول :"الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني".

كما أشار إلى الوظيفة النحوية عندما ذكر الفرق بين العلم والمعرفة ؛ فالعلم يتعدى إلى مفعولين ، والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللغة إيّاهما يدل على الفرق بينهما في المعنى[2].

ولابن هشام تصوره الخاص عن علاقة المفردة بالسياق لذلك نراه يفيد بأنّ: " أول واجب على المعرب أنْ يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا"[3].

فهو بهذا القول وضع أمام المعرِب اللبنة الأولى للإعراب ؛ وهي فهم المعنى .

(١) الخصائص/ ٢٦٥، ٢٨٩.

(٢) الفروق اللغوية / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) /حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم / الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر/ ص٢٢، ٢٦.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب /عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) /ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله /الناشر: دار الفكر – دمشق / الطبعة: السادسة، ١٩٨٥/ ١/ ص٦٨٤.

ومنذ اهتمام النحاة بهذا العلم لم تغب الدلالة السياقية عن الدرس النحوي فهي حاضرة بكل أركانها الأساسية ، فقد ظهرت في كتاب سيبويه من مجموع القرائن اللفظية والمعنوية ، والحالية التي يُبديها السياق وهذه العناصر اصبحت حاضرة من خلال شرحه لأبواب النحو المختلفة واهتمامه بالقرائن النحوية التي يعدها علامات منطوقة أو مكتوبة في نصوص الكتاب ، فقد ذكر سيبويه الإعراب ، والرتبة ، والأداة ، والربط والتضام ، والمطابقة. ففكرة السياق عند سيبويه مذكورة منذ بداية تقسيم الكلام يظهر ذلك في قوله : "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولافعل"[1].

كما أوضح السيرافي وظيفة الحروف بشرحه لقول سيبويه: "وحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل" . وفي قوله دليل على أنّ حروف المعاني لما كانت تدخل لتغيير معنى ما تدخل عليه أو إحداث معنى لم يكن فيه ، فإذا انفردت لم تدل على ذلك صارت بمنزلة الياء والنون ، والهمزة اللاتي يدللن على الاستقبال ، والألف التي تدخل في(ضارب) زائدة على حروف(ضرب) وتدل على اسم الفاعل ، وحروف المضارعة ، ومايجرى مجراه ، كبعضحروف ما دخلن عليه ليغيّرنّه من معنى إلى معنى كتغيير حروف المضارعة وألف ضارب . وبهذا تتضح لنا أهمية السياق في توضيح المعنى المقصود من وضع الحرف انطلاقا من قول ابن هشام : إنّ الكلام ما تحصل به الفائدة سواء كان لفظا أم خطا أم إشارة أم ما نطق به لسان الحال . وهذا ما أشار إليه السيرافي بأنّ : معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها بين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك[2].

(١) دلالة الحذف السياقية / حسام عبد / ٣٢٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه /يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي /ت: الدكتور محمد علي الريح هاشم /راجعه: طه عبد الرءوف سعد /الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر /عام النشر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م/ ١/ ٥٢، ٥٣.

فالنحو يُعنى بدراسة الكلمات في التراكيب أو في السياق لتوضيح العلاقات التي فيها كالفاعلية والمفعولية والاضافة والتبعية .

فمهمة الوظيفة النحوية هي البحث عن المعنى بكل صوره وأشكاله ومواقع الحرف أو الكلمة ، أو الجملة من النّص عن طريق السياق ؛ فهو المرتكز الأساس في إبراز المعنى بأحسن صورة فهذا من بوادر الدلالة السياقية عند النحاة عامة وعند سيبويه بصورة خاصة(١).

وقد اعتمد الباحثون عن دلالة السياق في الفكر النحوي بشكل كبير على كتاب سيبويه ، فهو من نظر إلى المعاني النحوية بعمق ، فأدرك بحسه النحوي الناضج النحو السياقي ، مكتشفا التراكيب وتحديد خصائصها السياقية ، فعرف قدرة العرب في تصرفها بألفاظها ، ودقة هذا التصرُّف السياقي بسعة دون الاقتصار على الموقع النحوي التقليدي ، حيث كان يعي بعمق الربط بين الموقع النحوي والموقع السياقي لكل لفظة سواءً كانت ظاهرة أو مقدرة بعد حذفها ؛ فالحذف نوع من الإيجاز وهوما يكون بحذف كلمة أو جملة ؛ وهنالك أكثر من قرينة تعين المحذوف(٢) وهذا ما سوف أوضحه في المبحث الثالث إن شاء الله.

المبحث الثالث

دلالة الحذف في كتاب سيبويه

قبل البدء في الحديث عن دلالة الحذف لابُدّ من توضيح معنى الحذف في اللغة والاصطلاح .

فمعنى الحذف لغةً : حذَفَ الشيءَ يَحْذفُه حَذْفاً: قَطَعَه منْ طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذفُ الشعْر، منْ ذَلكَ. والحُذافةُ: مَا حُذفَ منْ شَيْءٍ فَطُرِح حَذْفُ الشَّيْءِ إسْقاطُه، وَمِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعري وَمِنْ ذَنَبَ الدَّابَّةِ أي أَخذتَ(٣).

(١) الدلالة السياقية للحذف/ حسام عبد / ص٣٢٤.

(٢) المرجع السابق / ٣٢٤.

(٣) لسان العرب / ابن منظور/ مادة "حذف" ج٩/ ٣٩، ٤٠.

أمّا الحذف في الاصطلاح فقد أُخذ من المعنى اللغوي ؛ حيث يعني : إِسْقَاط كلمة بخلف منْهَا يقوم مقَامهَا[١].

وباصطلاح الصرفيين أنّ الحذف هو: إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة[٢].

وسماه ابن جنّي شجاعة العربية :فمعظم ذلك إنَّما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف[٣].

وهذا المعنى أعمّ من معنى الصرفيين.

وعده السيوطي في الإتقان من قِسْمَي الْإِيجَاز[٤].

ولا يتم بناء الحذف إلا علَى شرَوط معيَنة عدها بعضهم ثمانية[٥] ؛ تكاد تجمع عليها آراء النحاة ، ويفرضها الواقع اللغوي ، فالشرط الأساس للحذف سواء كان لغويا أو نحويا ؛ وجود الدليل على المحذوف ، أي أن يكون المخاطب عالماً به ، فيعتمد المتكلّم على بديهة السامع في فهم المحذوف.

قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[٦].

من أجل ذلك يمكن القول أنّ العرب تحذف إذا كان فيما أبقوا دليل على ما حذفوا . أمّا سيبويه فيرى أنّ المعنى لا يتم إلا بالتلازم الدلالي ويشترط ذكر العبارة كاملة، ويرى أيضا : أنَّ معنى الحديث يجب أن يتلازم بنصفيه ،

(١) رسالة الحدود / علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) / ت: إبراهيم السامرائي / الناشر: دار الفكر – عمان/ ص ٧٠.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) /تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجمت: د. علي دحروج /نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني / الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت/ الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.ج١/ ص٦٣٢.

(٣) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) / الناشر: / المصرية العامة للكتاب / الطبعة: الرابعة/ج٢/ ص٣٦٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) / ت: محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م/ج٣/ص١٩٠.

(٥) الخصائص/ ١/ ٣٦٣وما بعدها.

(٦) المرجع السابق / ٢/ ٣٦٢.

ولا يحق للمتحدث أن يكتفي بذكر نصف العبارة على أن يكمل المعنى سياقياً حسب فهم السامع له ومثال ذلك قوله : "اعلم أنّ الأشياء لا ينفرد منها شيء دون ما بعده ، وذلك أنّه لا يجوز أن نقول : كلّمته فاه ؛ حتى تقول إلى فيَّ، لأنّك إنّما تريد مشافهة، والمشافهة لا تكون إلا من اثنين ؛ فإنّما يصح المعنى إذا قلت إلى فيَّ، ولا يجوز أن تقول بايعته يداً ، لأنّك إنّما تريد أن تقول أخذ منّي وأعطاني ، فإنّما يصح المعنى إذا قلت : بيد لأنّهما عملان"[1].

وقد أوضح سيبويه أنّ مثل هذا لا يجوز اعتمادا على السياق العام ، حيث أجاز ذلك في أماكن أخرى وتراكيب غير هذه التي اقتبسها من كتابه ومثال ذلك قوله : لا يجوز أنْ تقول: بعت داري ذراعا ، وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أنّك بعتها الأول فالأول على الولاء ، ولا يجوز أن تقول: بينت له حسابه بابا ، فيرى المخاطب أنّك إنّما جعلت له حسابا بابا واحدا غير مفسّر. ولا يجوز: تصدّقت بمالي درهما ، فيرى المخاطب أنّك تصدقت بدرهم واحد[2].

فالمستفاد من القول السابق هو ؛ ليس كل سياق صالح للحذف ؛ فذكر المحذوف في سياق ما يكون ملزما إذ يكتمل المعنى به .

وقد جاء المحذوف من السياق النحوي في هذا المبحث على ثلاثة أشكال:

أولاً: حذف الجملة:

قد تحذف الجملة لدلالة السياق عليها وفي ذلك يقول سيبويه : "ألا ترى أنّ الرجل يقول : من رأيت فتقول : زيدا على كلامه ، فيصير هذا بمنزلة قولك : رأيت زيدا"[3] وبذلك يكون الحذف قد شمل جزءاً كبيرا من أجزاء النحو وهو الجملة.

(١) الكتاب/ سيبويه / ٣٩٣، دلالة الحذف حسام عبد ص ٣٣٨.
(٢) الكتاب/ سيبويه / ٣٩٣.
(٣) الكتاب /١/ ٩٣.

وقد جاء في الحديث النبوي حذف جملة الصلة؛ فقد رُوى عنه صلى الله عليه وسلم: "...لم يخطر على قلب بشر" . ففيه حذف اختُصر للعلم به؛ تقديره ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم[1]. وقد حذف صلة التي اختصاراً لعلم السامع بما أراد .

فدقة التركيب تُعين في معرفة دلالة السياق . "ومقاييس اللغة عند النحاة تُستمد من معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي"[2] كما تُستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي . لذلك يدل السياق على المعنى المقبول وغير المقبول .

ثانياً: حذف الأسماء:

ضرب آخر من حذف الوظائف النحوية ، فقد تنوّع حذف الأسماء بتنوع موقع الاسم الإعرابي فمنها:

حذف الفاعل:

وقد أشار سيبويه إليه قائلا: "وإذا قلت: ضربونى وضربتُهم قومَك جعلتَ القومَ بدلا من هُمْ؛ لأنَّ الفعل لا بد له من فاعلٍ، والفاعلُ ههنا جماعةٌ وضميرُ الجماعة الواوُ".

وكذلك تقول: "ضربوني وضربتُ قومَك، إذا أَعْمَلْتَ الآخر فلا بدَّ في الأوّل من ضمير الفاعل لئلاَّ يَخْلُوَ من فاعل. وإنَّما قلت: ضربتُ وضربَنى قومُك فلم تَجعل في الأوّلَ الهاءَ والميمَ، لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعلُ بغير فاعل".

"وقد يجوز ضربتُ وضربَنى زيدا؛ لأنَّ بعضَهم قد يقول: متى رأيتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً، والوجهُ متى رأيتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ".

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم /مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) /ت: محمد فؤاد عبد الباقي /الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ص١٧٦.

(٢) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث / نها الموسى / الطبعة الأولى / المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠/ ص٩٢.

"ومثلُ ذلك فى الجوازِ ضربَنى وضربتُ قومُك، والوجهُ أن تقولَ: ضربونى وضربتُ قومَك، فتحملَه على الآخر. فإن قلت: ضربَنى وضربتُ قومَك فجائز وهو قبيحٌ، أَنْ تَجعل اللفظ كالواحد كما تقول: هو أحسنُ الفِتيانِ وأجملُه وأكرمُ بَنيه وأنبَلُه".

"ولا بد من هذا، لأنّه لا يَخلو الفعلُ من مضمَرٍ أو مظهَرٍ مرفوعٍ من الأسماء، كأنّك قلت إذا مثّلتَه: ضربَنى مَن ثَمَّ وضربتٌ قومَك. وترك ذلك أجود وأحسن، للتبيان الذي يجيء بعده، فأضمر مَنْ لذلك"[1].

وَفي الحَديث: قَالَ رجل لِابْنِ عَبَّاس: " مَا هَذه الْفتيا الَّتي تشغفت النَّاس: أَنَ من طَافَ بِالْبَيْتِ فقد حلَ؟ فَقَالَ: سنة نَبيكُم وَإِن رغمتم".

وَكَانَ الأَصْلَ: وإِن رغم أنف فلَان: أَي وَإِن الْتصق بالرغام: وَهُوَ التُّراب، ثمَّ حذف هَاهُنَا ذكر الْأنف لكَثْرَة الاسْتعْمَالَ[2].

فكثرة الاستعمال من الأسبابَ التي اعتمدها سيبويه في الحذف السياقي؛ فهذا إن دلّ فإنّما يدل على وضوح المعنى السياقي في ذهن المتلقي.

حذف الموصول والاكتفاء بالصلة:

لم يذكره سيبويه وقد أجازه الكوفيون والأخفش، واتبعهم ابن مالك في بعض كتبه، واشترط في بعض كتبه لجواز هذا الحذف أن يكون لموصول المحذوف معطوفًا على موصول آخر، وسائر البصريين لا يقرّون ذلك، ويجعلون الحذف من ضرورات الشعر[3].

وعلى هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلّم: "...حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:

(١) الكتاب/ ١/ ٧٩. ٨٠.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) /ت: علي حسين البواب / الناشر: دار الوطن – الرياض/٢/ ٣٥١.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) / الناشر: المكتبة العصرية /الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ٢/ ٥٩٣.

نَعَمْ، قَالَ: فَفَتَحَ لَنَا، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ "؛ قيل فيه حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والمعنى نعم المجيء الذي جاءه[1].

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه:

قست هذا الحذف على قول سيبويه" هذا باب متصرَّف رُوَيْد : "ويكونُ رُوَيْدَاً أيضاً صفةً، كقولك: سارُوا سَيْراً رُوَيْداً. ويقولون أيضاً: ساروا رُوَيداً، فَيحذفون السَّيرَ"[2].

فحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذ ظهر أمره ظهوراً يستغنى تبع عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه[3]؛ ومنه قول الراجز :

جَادَت بِكفّيْ كانَ مِنْ أرمى البَشَرْ [4]

الرجز فيه حذف الموصوف، والتقدير: بكفي رجل أو إنسان، قال البغدادي: تقدير رام للقرينة، وجادت أي أحسنت، ويروى: بكفي كان من أرمى البشر، بفتح ميم "من" أي: بكفي من هو أرمى البشر. و"كان" على هذا زائدة[5].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : "...وَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ) ؛ وَقَوْلُهُمْ شَهْرُ الْحَرَامِ كَذَا هُوَ فِي الْأُصُولِ كُلِّهَا بِإِضَافَةِ شَهْرٍ إِلَى الْحَرَامِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى أَشْهُرُ الْحُرُمُ وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي نَظَائِرِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَسْجِدُ الْجَامِعِ وَصَلَاةُ الْأُولَى وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تعالى بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ولِلدَّارِ الْآخِرَةُ فَعَلَى مَذْهَبِ النَّحْوِيِّينَ الْكُوفِيِّينَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَهُمْ وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ لَا تَجُوزُ هَذِهِ الْإِضَافَةُ وَلَكِنَّ هَذَا كُلَّهُ عِنْدَهُمْ عَلَى حَذْفٍ فِي الْكَلَامِ لِلْعِلْمِ بِهِ فَتَقْدِيرُهُ شَهْرُ الْوَقْتِ الْحَرَامِ

(١) صحيح مسلم /١/ ١٤٩.

(٢) الكتاب /١/ ٢٤٤. ينظر ص ٣٨٧.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) / ت: د. علي بو ملحم / الناشر: مكتبة الهلال – بيروت / الطبعة: الأولى، ١٩٩٣/ص١٥٢.

(٤) وهذا الرجز لا يعرف قائله. انظر المقتضب ٢/ ١٣٩، والخصائص ٢/ ٣٦٧، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٤٩، والإنصاف/ ٦٩، وابن يعيش ٣/ ٦٢.

(٥) الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) /ت: عبد الحسين الفتلي / الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت/٢/١٧٨.

وَأَشْهُرُ الْأَوْقَات الْحُرُم وَمَسْجِدُ الْمَكَانِ الْجَامِعِ وَدَارُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَجَانِبُ الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ وَنَحْوُ ذَلِكَ[1].

حذف المفعول به:

ذكره سيبويه في باب الفاعل الذي يتَعدّاه فعلُه إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: حَسِبَ عبد الله زيداً بكراً، وظن عمرو خالداً أباك، وخالَ عبدُ الله زيداً أخاك. ومثل ذلك: رأى عبدُ الله زيداً صاحبنَا، ووجدَ عبدُ الله زيداً ذا الحفاظ. وإنما مَنعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنَّك إنّمَا أردْتَ أن تبيّن ما اَستَقّر عندك من حال المفعول الأوّل، يقيناً كان أو شكّا[2].

وعليه قول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: " فَجَاءَ رَجُلٌ بِشرَاكٍ أَوْ شرَاكَيْنِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ"؛ كَذَا هُوَ فِي الْأُصُولِ وَهُوَ صَحِيحٌ وَفِيهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ أَيْ أَصَبْتُ هَذَا وَالشِّرَاكُ[3].

فهو من قبيل حذف المفعول لفظا ؛ وإرادته معنى ؛ فالمحذوف قد استقر في ذهن السامع نسبة لما تقدمه من دليل على المحذوف .

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

وممَّا جاء على ذلك قوله تعالى جدّه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، "إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا"[4].

ومثله: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، وإنّما المعنى: بل مكركم فى الليل والنهار. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الثانية، ١٣٩٢/ ١٨٢/١.

(٢) الكتاب / ٣٩/١.

(٣) صحيح مسلم / ١٩٢/٢.

(٤) الكتاب /٢١٢/١.

ومثُله في السعة: أنت أكرم على من أَضربَك، وأنت أَنكدُ من أَن تَتْرُكَه. إنّما يريد: أنت أكرمُ علَّى من صاحب الضَّرب، وأنت أَنكدُ من صاحب تَرْكه؛ لأنَّ قولك: أَنْ أضربك وأن تتركه، هو الضَّرْبُ والتَّرْكُ، لأنّ أن اسمٌ، وتتركَه " وأضربكَ " من صلته، كما تقول: يَسوءُني أَنْ أضربكَ، أى يَسوءُني ضَرْبُك، وليس يريد: أنت أكرمُ علَّى من الضرب، ولكن أكرَمُ علىَّ من صاحب الضرب.

ومن ذلكَ قولهم: أكلتُ أرض كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا، إنما أراد أصاب من خيرها وأكلَ من ذلكَ وشرب[1].

وَفي حديث أم حَبيبَة بنت جحش: استحيضت سبع سنين، فاستفتت رَسُول اللهَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ: " إِن هَذِه لَيست بالحيضَة، وَلَكِن هَذَا عرق ".

وَأما قَوْله: "هَذَا عرق " فَمَعْنَاه دم عرق. وَإِنَّمَا كَانَ الْمَعْنى هَذَا لأَنَّ الدَّم لَيْسَ بعرق، وَإِنَّمَا حذف الْمُضَاف توسعا في الْكَلَام كَقَوْله تَعَالَى :﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣][2] أَي حب الْعجل.

وقد عد ابن السراج[3] الاتساع ضربٌ من الحذف إلا أن الفرقَ بينهما، أن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربهُ بإعرابه، وذلك الباب تحذف العاملَ فيه وتدعُ ما عَملَ فيه على حاله في الإعراب، وهذا البابُ العاملُ فيه بحاله وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضافَ، أو تجعل الظرف يقوم مقامَ الاسم. فأمَّا الاتساع في إقامة المضاف إليه مقام المضاف فنحو قوله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ومثل هذا الايجاز والاختصار اعتمد فيه على دلالة السياقَ ، وهذا إن دلَّ إنّما يدلُّ على وضوح دلالة المحذوف.

(١) الكتاب /١/٢١٣.

(٢) كشف المشكل / ٤/ ٢٩١، ٢٩٣.

(٣) الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) /ت: عبد الحسين الفتلي /الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت/ج٢/ ص٢٥٥.

الضرب الثاني من الحذف : حذف الفعل :

من العرب من يقول: مُتَعَرّضٌ، ومنهم من يقول: صادقٌ واللهِ. وكلٌّ عربيٌّ.

ومثله: غَضَبَ الخيل على اللُّجُم، كأَنه قال: غضبتَ، أو رآه غَضبانَ فقال: غَضَبَ الخيل، فكأَنَّه بمَنزلة قوله: غَضبتَ غضبَ الخَيل على اللّجم. ومن العرب من يَرفع فَيقول: غَضَبُ الخيل عَلى اللُّجم، فرفعَهَ كما رفع بعضُهم: الظّباءُ على البقر.

ومثله أن تسمع الرجل ذكر رجلاً فتقول: أَهلَ ذاك وأهلهَ، أى ذكرتَ أهلَه، لأنك في ذكره، تحمله على المعنى. وإن شاء رَفَعَ على هو. ونصبُه وتفسيرُه تفسيرُ خَيْرَ مَقْدَم[1].

لا يتوقف الحذف على عنصر من عناصر العربية سواء في التركيب أو المفردات ؛ فهو سمة مميزة للغة العربية.

ولحذف الفعل دورٌ في السياق من حيث إيضاح النّص وقد أشار سيبويه إلى ما يُنصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ؛ قول العرب: حدّث فلان بكذا ؛ فتقول : صادقا والله أو أنشدك شعرا فتقول: صادقا والله، أي قالَه صادقا. لأَنَّك إذا أَنشدك فكأَنَّه قد قال كذا[2].

ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أَوْقَعَ أمراً أو تعرَّض له فتقول: متعرّضاً لعَنَن لم يعنه، أي دنا من هذا الأمر متعرّضاً لعَنَن لم يَعنِه. وتَرَكَ ذكرَ الفعل لما يَرى من الحال.

ومثله: بَيْعَ المَلَطَى لا عهدَ ولا عقدَ، وذلك إنْ كنتَ في حال مساومةٍ وحالِ بيع ، فتَدَعُ أبايعُك استغناءً لما فيه من الحال.

وإذا أردت التنبيه فلك أن تقول: أقائماً وقد قَعَدَ الناسُ، وأَقاعداً وقد سار الرَّكْبُ. وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تَستفهم، تقول: قاعداً عَلِمَ اللهُ

(١) الكتاب / ١/ ٢٧٣.

(٢) المرجع السابق / ١/ ٢٧١.

وقد سار الركبُ، وقائماً قد عَلِمَ اللهُ وقد قَعَدَ الناسُ.

فكأنّه لَفَظَ بقوله: أتقومُ قائما وأتَقُعد قاعدا، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع.

ومثل ذلك: عائذاً بالله من شرّها، كأنَّه رأى شيئاً يُتَّقَى فصار عند نفسه في حال استعاذة، حتَّى صار بمنزلة الذي رآه في حال قيام وقُعود، لأنه يَرَى نفسَه في تلك الحال، فقال: عائذاً " بالله "، كأنّه قال: أعوذ بالله عائذاً بالله، ولكنَّه حذف الفعل لأنَّه بدلٌ من قوله: أعوذُ بالله، فصار هذا يَجرى ها هنا مجرى عِياذاً بالله. ومنهم من يقول: عائذٌ بالله من شرّ فلان[1].

ومن هذا الضرب قوله صلى الله عليه وسلّم: "عن عبد الله بن عَمرو، قال: مرَّ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحنُ نُصْلِحُ خُصًّا لنا، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَا هَذَا؟» ، فقُلنا: خُصًّا لنا وَهَى، فنحنُ نُصْلِحُها..."[2].

وما في الأصل متجه على حذف الفعل الناصب؛ لفهمه من بقية السياق، والتقدير: نُصلح خصًّا لنا وَهَى.

فقد حذف الفعل لدلالة سياق الحال عليه، وفي هذا دليل على ارتباط النحو سياقياً بالواقع الخارجي.

وإمعاناً في تصور الدلالة السياقية وتأثيرها على النّص فقد رأى سيبويه أنّ الفعل "رأى" له عمقان دلاليّان يبرزهما السياق؛ حيث يأتي مرة بمعنى الابصار الحسّي، وعلى معنى العلم الضمني، ويرى أيضا أنّ له معنيين نحويين فهو على معنى الابصار يتعدى إلى مفعول واحد، وعلى معنى البصيرة يتعدى إلى مفعولين؛ وقد بيّن سيبويه فرق ما بين المعنيين معتمدا

(١) الكتاب/١/٢٧١.

(٢) المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالثَ عَشَرَ والرابع عشر / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) /ت: فريقَ من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي/١٣/ ٥٢٠.

على المجال الاجتماعي ، معتمدا فيه على موقف المتكلم[١].

وإن قلت رأيتُ فأردْتَ رؤيةَ العين، أو وجدتُ فأردْتَ وجدانَ الضالة، فهو بمنزلة ضربتُ ولكنّك إنما تريد بوجدت عَلمْتُ، وبرأيتَ ذلك أيضاً. ألا ترى أنَّه يجوز للأعمى أن يقول: رأيتُ زيداً الصَالحَ[٢].

فهذا الفعل "رأى" مرتبطا بالسياق الخارجي للأعمى ودرجة إدراكه ، ومن هنا برزت دلالتان سياقيتان للفعل رأى إحداهما الرؤية الحسيّة ، والثانية الرؤية العقلية انطلاقاً من واقعٍ من يرى ذلك

ونظيرُ ما انتَصب قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤]، إنّما انتصب على: فإمّا تَمنّون منًّا وإمّا تُفادون فداءً، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ لما ذكرتُ لك.

فالفعل الذي يُحذف عند سيبويه هو : ما يحسُن إضماره[٣].

الضرب الثالث من الحذف :

حذف الضمير:

زعم الخليل أنَّه يقول: مررت به المسكين، على البدل، وفيه معنى الترحم، وبدله كبدل مررت به أخيك.

كأنَّه لما قال مررت به قال المسكين هو، كما يقول مبتدئا: المسكين هو، والبائس أنت. وإن شاء قال: مررت به المسكين هو، والبائس أنت. وإن شاء قال: مررت به المسكين.

وفيه معنى الترحم، كما كان في قوله رحمةُ الله عليه معنى رحمه الله. فما يُترحّم به يجوز فيه هذان الوجهان[٤].

ومن أمثلة هذا الحذف؛ حذف ضمير المفعول في قوله صلى الله عليه وسلّم : "... فَيُقَالُ لِي انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ

(١) الدلالة السياقية للحذف / ص٣٣٩.
(٢) الكتاب / ١/ ٤٠.
(٣) ينظر الكتاب/١/ ٢٩٦، ٢٩٧.
(٤) الكتاب /٢/ ٧٥، ٧٦.

خَرْدَل منْ إيمَان فَأَخْرجْهُ) ؛ فَاتَّفَقَت الْأُصُولُ عَلَى أَنَّهُ فَأَخْرجْهُ بضَميره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَحْدَهُ وَفي بَعْض الْأُصُول فَأَخْرجُوهُ عَلَى لَفْظ الْجَمْع ، وَفي أَكْثَرهَا فَأَخْرجُوا بغَيْر هَاء وَكُلُّهُ صَحيحٌ فَمَنْ رَوَاهُ فَأَخْرجُوهُ يَكُونُ خطَابًا للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ منَ الْمَلَائكَة وَمَنْ حَذَفَ الْهَاءَ فَلأَنَّهَا ضَميرُ الْمَفْعُول وَهُوَ فَضْلَةٌ يَكْثُرُ حَذْفُهُ[1].

وقالوا: يا ابنَ أمَّ ويا ابنَ عمَّ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامي. وقد قالوا أيضا: يا ابنَ أمِّ ويا ابنَ عم، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسما، ثم أضافوا إلى الياء، كقولك: يا أحدَ عشرَ أقبلوا. وإن شئت قلتَ: حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم.

واعلَم أن كل شيء ابتدأتُه في هذين البابين أولا فهو في القياس. وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب[2].

فإنْ خففت أحلبني إبلك في قولهم، وأبو أمِّك، لم تثقل الواو كراهيةً لاجتماع الواوات والياءات والكسرات. تقول: أحلبني بلك وأبومِّك.. يخففون هذا حيث كان الكسر، والياءات مع الضم، والواوات مع الكسر. والفتح أخفُّ عليهم في الياءات والواوات. فمن ثم فعلوا ذلك[3].

ومن حذف الحرف قول النبي صلى الله عليه وسلم: " الَّذي تفوته صَلَاة الْعَصْر كَأَنَّمَا وتر أَهله وَمَاله ".

وَفي إعْرَاب الْأَهْل وَالْمَال قَولَان: أَحدهمَا: أَنَّهُمَا منصوبان، وَهُوَ الَّذي سمعناه وَضَبطَناه عَن أشياخنا في كتاب أبي عبيد وَغَيره. وَيكون الْمَعْنى: فَكَأَنَّمَا وتر في أَهله وَمَاله. فَلَمَّا حذف الْخَافض انتصب. وَالثَّاني: أَنَّهُمَا مرفوعان على مَا لمَ يسم فَاعله، وَالْمَعْنَى: نقصاً[4].

(١) شرح النووي على مسلم/٣/٤٦.
(٢) الكتاب ٢/ ٢١٣ / ٢١٤.
(٣) الكتاب/٢/٥٦٦.
(٤) كشف المشكل /٢/ ٥٤٠.

ومن الحذف أيضا :حذف الألف من "معنا" (... كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في نَفَر...)وَأَمَّا قَوْلُهُ مَعَنَا بِفَتْحِ الْعَيْنِ هَذه اللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ وَيَجُوزُ تَسْكِينُهَا فَي لُغَةً حَكَاهَا صَاحبُ الْمُحْكَم وَالْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَهيَ للْمُصَاحَبَة قَالَ صَاحبُ الْمُحْكَم مَعَ اسْمٌ مَعْنَاهُ الصُّحْبَةُ وَكَذلكَ مَعْ بإسْكَان الْعَيْن غَيْرَ أَنَّ الْمُحَرَّكَةَ تَكُونُ اسْمًا وَحَرْفًا وَالسَّاكنَةُ لَا تَكُونُ إلَّا حَرْفًا قَالَ اللِّحْيَانيُّ قَالَ الْكسَائيُّ رَبيعَةُ وَغَنْمٌ يُسَكِّنُونَ فَيَقُولُونَ مَعْكُمْ وَمَعْنَا فَإذَا جَاءَت الْأَلفُ وَاللَّامُ أَوْ أَلفُ الْوَصْل اخْتَلَفُوا فَبَعْضُهُمْ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَبَعْضُهُمْ يَكْسرُهَا فَيَقُولُونَ مَعَ الْقَوْم وَمَعَ ابْنك وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ مَع الْقَوْم وَمَع ابْنك أَمَّا مَنْ فَتَحَ فَبَنَاهُ عَلَى قَوْلك كُنَّا مَعًا وَنَحْنُ مَعًا فَلَمَّا جَعَلَهَا حَرْفًا وَأَخْرَجَهَا عَنْ الاسْم حَذَفَ الْأَلفَ وَتَرَكَ الْعَيْنَ عَلَى فَتْحَتهَا وَهَذه لُغَةُ عَامَّة الْعَرَب وَأَمَّا مَنْ سَكَّنَ ثُمَّ كَسَرَ عنْدَ أَلف الْوَصْل فَأَخْرَجَهُ مَخرج الْأَدوات مثل هل وبل فَقَالَ مَع الْقَوْم كَقَوْلك هَلِ الْقَوْمُ وَبَلِ الْقَوْمُ[1].

الضرب الرابع من الحذف :الحذف الاختياري عند سيبويه:

ومن هذا الضرب ؛ ألف الندبة حيث يقول سيبويه : اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء.

واعلم أن المندوب لابد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا، كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه[2].

ويتضح المعنى من السياق العام للجملة بذكر ألف الندبة ودون ذكره وهو خيار غير ملزم .

ومما يدخل تحت الحذف الاختياري أيضا حروف التنبيه الخاصة بالمدعو وعن ذلك يقول سيبويه : فأمَّا الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بيا،

(١) المرجع السابق /٤/ ٢٧٥.

(٢) الكتاب / سيبويه /٢/ ٢٢٠.

وأيا، وهَيا، وأي، وبالألف. نحو قولك: أحارِ بنَ عمرو. إلا أن الأربعة غير الألف قديستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يُرَون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غيروا إذا كان صاحبك قريبا منك، مقبلاً عليك، توكيداً.

وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: حار بنَ كعبٍ، وذلك أنه جعلهم بمنزلة مَن هو مقبلٌ عليه بحضرته يخاطبه[1].

كذلك تحذف ألف "ما" وأما قولهم: علامه، وفيمه، ولمه، وبمه، وحتامه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت، لأنك حذفت الألف "من ما"، فصار آخره كآخر ارمه واغزه.

وقد قال قوم: فيم، وعلام، وبم، ولم؟ كما قالوا: اخش. وليس هذه مثل إن، لأنه لم يحذف منها شيءٌ من آخرها.

وأما قولهم: مجيء م جئت، ومثل م أنت، فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء ولم يكن فيه إلا ثبات الهاء، لأن مجيء ومثل، يستعملان في الكلام مفردين[2].

يُفهم من قول سيبويه السابق أنّ الحذف والذكر في هذه المُثُل سيَّان ، وأنّ المتحدث له الخيار، كذلك يتضح أن لا ضير يترتب على المعنى في حالة الحذف.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]. وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥]، إنّما أراد بأنّي مغلوبٌ، وبإنيٍّ لكم نذيرٌ مبين، ولكنه حذف الباء. وقال أيضاً: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، بمنزلة: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ [الأنبياء: ٩٢]، والمعنى: ولأن هذه أمتكم فاتقون، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً[3].

(١) المرجع السابق/ ٢/٢٢٩، ٢٣٠.
(٢) الكتاب/ ٤/ ١٦٤.
(٣) الكتاب /٢/١٢٧.

الخاتمة

حظيت اللغة العربية بعلماء تفننوا في التآليف المختلفة التي حفظوا بها فنون وأفرع العربية من الضياع والتبدّل ؛ وبذلك صانوا لغة النّص الكريم أيضا ؛ فقد فسروا ووضحوا المعاني والاحتمالات واللهجات التي يحملها النّص في طياته وذلك من خلال اهتمامهم بالنصوص وما تحمله من معان ظاهرة وأخرى ضمنية تتضح من خلال السياق كما اهتموا بدراسة المعنى بدلالاته المختلفة وفهما لسياقاته وما يتـعلّق بتراكيبه وألفاظه من حذف وذكر؛ ومن خلال تناولي لقضية دلالة الحذف السياقية في كتاب سيبويه توصلت إلى عدد من النتائج منها:

أولاً: لاحذف في السياق إلا بوجود مسوغ.

ثانياً: مجموع التراكيب السياقية يقدم صورا مختلفة ومعاني تابعة لتلك الصور ينتج عنها اختلاف السياقات تبعا لكل لفظ ومعناه داخل الجمل.

ثالثاً:اعتمد الباحثون على دلالة السياق في الفكر النحوي بشكل كبير على كتاب سيبويه.

رابعاً: أنّ المعنى عند سيبويه لا يتم إلا بالتلازم الدلالي .

خامساً: دلالة الكلمة عند سيبويه مرتبطة بسياقها الخارجي .

وتوصي الباحثة بما يلي:

أولاً: التوسع في الدراسات التي تعنى بالسياق في كل فروع اللغة العربية خاصة علم النحو .

ثانياً: توجيه الباحثين إلى البحث في علم الدلالة والعمل على كشف الظلال والمعاني الخفية التي يلقي بها على علم النحو .

المصادر والمراجع

- القرءان الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) / ت: محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- الاشتقاق / ابن السراج / ت: محمد صالح التكريني / بغداد ١٩٧٣م.

٣- الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) / ت: عبد الحسين الفتلي / الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٤- الأضداد / ابو البركات كمال الدين الأنباري / ت: محمد أبو الفضل إبراهيم / الكويت / ١٩٦٠.

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) / الناشر: المكتبة العصرية / الطبعة: الأولى.

٦- التعريفات / السيد الشريف الجرجاني / طبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

٧- حروف المعاني والصفات /عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) /ت: علي توفيق الحمد /الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت /الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

٨- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) / الناشر: / المصرية العامة للكتاب / الطبعة: الرابعة.

٩- الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي / حسام عبد علي الجمل / جامعة بابل / كلية التربية أساس ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية / المجلد الرابع / العددالأول.
١٠- رسالة الحدود / علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) / ت: إبراهيم السامرائي / الناشر: دار الفكر – عمان.
١١- شرح المفصل للزمخشري / موفق الدين يعيش بن علي الموصلي / إدارة الطباعة المنيرية / القاهرة ١٩٦٠م.
١٢- شرح كتاب سيبويه / يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي / ت: الدكتور محمد علي الريح هاشم / راجعه: طه عبد الرءوف سعد / الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر / عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
١٣- الشريعة / أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) / ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي / الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية / الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٤- علم الدلالة / بالمر / ترجمة : مجيد الماشطة / الجامعة المستنصرية / مطبعة العمال المركزية / بغداد ١٩٨٥.
١٥- فايدروس أو عن الجمال / إفلاطون / ترجمة أميرة حلمي / مصر / طبعة دار المعارف ١٩٦٩م.
١٦- الفروق اللغوية / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) / حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم / الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر.

١٧- الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) / ت: عبد السلام محمد هارون / الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة / الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) / ت:علي حسين البواب / الناشر:دارالوطن الرياض.
١٩- لسان العرب / محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) / الناشر: دار صادر – بيروت / الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٠- اللغة العربية معناها ومبناها / تمام حسان عمر / الناشر: عالم الكتب / الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) / ت: محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) / دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان / الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٣- المُعْجَمُ الكَبير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) / ت: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٢٤- معجم مصطلحات الأدب "انجليزي، فرنسي ، عربي" مجدي وهبة / مكتبة لبنان / بيروت / ١٩٧٤.
٢٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) / ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله / الناشر: دار الفكر – دمشق / الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
٢٦- المفصل في صنعة الإعراب / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) / ت: د. علي بو ملحم / الناشر: مكتبة الهلال – بيروت / الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ / .
٢٧- المقتضب / محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) / ت: محمد عبد الخالق عظيمة. / الناشر: عالم الكتب. - بيروت.
٢٨- مقدمة ابن خلدون / ت: علي عبد الواحد وافي / الطبعة الثانية / القاهرة / ١٩٦٧م.
٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.
٣٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) / تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم / ت: د. علي دحروج / نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني / الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت / الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٣١- نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة / علي الحمد / مجلة جامعة اليرموك / الأردن / مجلد ١ / عدد ١ / ١٩٨٤.
٣٢- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث / نها الموسى / الطبعة الأولى / المؤسسة العربية للدراسات والنشر.